

تفسير البحر المحيط

@ 416 @ وكأنهم قالوا : يبين لنا ما البقرة التي أمرنا بذبحها ، ولم يريدوا تبين ماهية البقرة ، وإنما هو سؤال عن الوصف ، فيكون على حذف مضاف ، التقدير : ما صفتها ؟ ولذلك أجيءوا بالوصف ، وهو قوله : { لَّا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ } . وإنما سألوا على طريق التعنت ، كما قدّمناه ، أو على طريق التعجب من بقرة ميتة يضرب بها ميت فيحيا ، إذ ذاك في غاية الاستغراب والخروج عن المألوف ، أو على طريق أنهم ظنوا قوله : { أَن تَذْبَحُوا بَقْرَةً } من باب المجمل ، فسألوا تبين ذلك ، إذ تبين المجمل واجب ، أو على رجاء أن ينسخ عنهم تكليف الذبح ، لثقل ذلك عليهم ، لكونهم لم يعلموا المعنى الذي لأجله أمروا بذلك . وتقدير معنى قولهم : { ادْعُ لَنَذَارِئِكَ } ، كيف خصوا لفظ الربّ مضافاً إلى موسى ، وذلك لما علموا له عند الله من الخصوصية والمنزلة الرفيعة . وقيل : إنما سألوا موسى استرشاداً لا عناداً ، إذ لو كان عناداً لكفروا به وعجلت عقوبتهم ، كما عجلت في قولهم : { أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً } ، وفي عبادتهم العجل ، وفي امتناعهم من قبول التوراة ، وقولهم : { اذْهَبْ أَنتَ * وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا } . وفي الكلام حذف تقديره : فدعا موسى ربه فأجابه . .

{ قَالَ إِنْ نَّهَى يَقُولُ إِنْ نَّهَى بَقْرَةً لَّا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ } : صفة لبقرة ، والصفة إذا كانت منفية بلا ، وجب تكرارها ، كما قال : .

وفتيان صدق لا ضعاف ولا عزل .

فإن جاءت غير مكررة ، فبابها الشعر ، ومن جعل ذلك من الوصف بالمجمل ، فقد مبتدأ محذوفاً ، أي { لا * هي * فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ } ، فقد أبعد ، لأن الأصل الوصف بالمفرد ، والأصل أن لا حذف . { عَوَّانٌ } : تفسير لما تضمنه قوله : { لَّا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ } . { بَيِّنَ ذَلِكَ } : يقتضي بين أن تكون تدخل على ما يمكن التثنية فيه ، ولم يأت بعدها إلا اسم إشارة مفرد ، فقيل : أشير بذلك إلى مفرد ، فكأنه قيل : عوان بين ما ذكر ، فصورته صورة المفرد ، وهو في المعنى مثنى ، لأن تثنية اسم الإشارة وجمعه ليس تثنية ولا جمعاً حقيقياً ، بل كان القياس يقتضي أن يكون اسم الإشارة لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، قالوا : وقد أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة ، قال رؤية : % (فيها خطوط من سواد وبلق % . كأنه في الجلد توليع البهق .

%) .

قيل له : كيف تقول كأنه ؟ وهلا قلت : كأنها ، فيعود على الخطوط ، أو كأنهما ، فيعود

على السواد والبلق ؟ فقال : أردت كان ذاك ، وقال لبيد : % (إن للخير وللشر مدى % .
وكلا ذلك وجه وقبل .
%) .

قيل : أراد وكلا دينك ، فأطلق المفرد وأراد به المثنى ، فيحتمل أن تكون الآية من ذلك ،
فيكون أطلق ذلك ويريد به دينك ، وهذا مجمل غير الأوّل . والذي أذهب إليه غير ما ذكروا ،
وهو أن يكون ذلك مما حذف منه المعطوف ، لدلالة المعنى عليه ، التقدير : عوان بين ذلك
وهذا ، أي بين الفارض والبكر ، فيكون نظير قول الشاعر : % (فما كان بين الخير لو جاء
سالما % .

أبو حجر إلا ليال فلائل .
%) .

أي : فما كان بين الخير وباغيه ، فحذف لفهم المعنى . { سَرَابِيلَ تَقْرِيكُمُ
الْحَرَّ } أي والبرد .